جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

كلية اللغات
FACULTY OF LANGUAGE

ICLS 2017
THE 3RD INTERNATIONAL CONFERENCE OF LINGUISTIC STUDIES

ICLS 2017

المؤتمر الدّولي الثالث للدّراسات اللّغوية

" تجارب معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية "
"نحو إبداع متجدّد في الدراسات اللغوية والأدبية "

تنظيم كلية اللّغات
جامعة المدينة العالمية | ولاية سيلانجور-ماليزيا

السّجل العلمي
المجلد الثّاني

١٤٣٨ هـ
٢٠١٧م

هيئة التّحرير	
الأستاذ الدكتور داود عبد القادر إيليغا	الأستاذ الدكتور عبد الرحيم إسماعيل
الأستاذ المشارك الدكتور وان مات سليمان	الأستاذ المشارك الدكتور أشرف حسن محمد الدبسي
الأستاذ المشارك الدكتور فليح مضحي السامرائي	الأستاذ المشارك الدكتور السيد محمد سالم
الأستاذ المشارك الدكتور عبد الواسع إسحاق ناصرالدين	الأستاذ المشارك الدكتور محمد عبد الحميد الشرقاوي
الأستاذ المشارك الدكتور محمد صلاح الدين أحمد	الأستاذ المشارك الدكتور أحمد علي عبد العاطي
الأستاذ المساعد الدكتور عبد الكريم أحمد محمد	الأستاذ المشارك الدكتور عبد الله رمضان خلف مرسي

الناشر

كلية اللغات

جامعة المدينة العالمية– ماليزيا

Al-Madinah International University (**MEDIU**) 11th Floor | Plaza Masalam E/9E

2, Jalan Tengku Ampuan Zabedah | 40100 Shah Alam | Selangor | Malaysia.

البريد الإلكتروني: flan@mediu.edu.my

حقوق الطبع محفوظة

الترقيم الدولي:

ISBN 978-967-14673-6-7

مطبعة برنت إسبارت (Print Expert)

شاه عالم– سلانجور– ماليزيا

Print Expert Seksyen 2 - Shah Alam - printexpert.my
20, Jalan Bunga Tanjung 2/16, Shah Alam

الطبعة الأولى

1439 هـ 2017م

لا يسمح بإعادة طبع أو تصوير كل أو جزء من هذا الكتاب، بأي شكل من الأشكال الإلكترونية أو الآلية بما في ذلك التصوير أو النسخ أو التسجيل أو التخزين الإلكتروني إلا بموافقة مسبقة من كلية اللغات بجامعة المدينة العالمية–ماليزيا.

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
فهرس المحتويات	
كلمة معالي مدير الجامعة أ.د. عِصْماوي بن زين	ز–ح
كلمة وكيل الجامعة للشّؤون الأكاديمية	ط
كلمة وكيل الجامعة للبحوث والتطوير	ي–ك
كلمة عميد الكلية أ. د. داود عبد القادر إيليغا	ل–م
كلمة هئية التحرير	ن–س
التأثير المصري في الشعر العبري المعاصر شعر عادا أهاروني نموذجاً الأستاذ الدكتور محمد فوزي ضيف	1-19
قراءة في أدب الابتعاث الرحلي الأستاذ الدكتور عبدالله بن أحمد بن حامد آل حمادي	20-36
شعر الحكمة عند عمانوئيل الرومى الأستاذ الدكتور وليد رضا على عبد الله	37-55
المعجم الشعري الصوفي بين إمكان التنظير واستحالة التجربة قراءة في تجليات شعرية معاصرة الأستاذ الدكتور سفيان زدادقة	56-60
قضايا فكرية في قصة حي بن يقظان الأستاذ المشارك الدكتور أشرف حسن محمد حسن الأستاذ المشارك محمد شحاته عبد الحميد الشرقاوي	61-75
دلالة الموت وتوظيفها في شعر سجناء الفكر الليبيين محمد الشلطامي وعبد الحميد بطاو نموذجًا الأستاذ المشارك الدكتور فليح مضحي السامرائي الدكتورة انتصار عمران المقريف	76-85
إشكاليّة التوصيل بين الخطاب الأدبيّ والخطاب السينمائيّ الأستاذ المشارك الدكتور فليح مضحي السامرائي الأستاذ الدكتور محمد صابر عبيد	86-101
صورة المرأة في شعر ابن زيدون وعمر بن ابي ربيعة (دراسة موازنة) أ.م.د. بان كاظم مكي السامرائي	102-120
دلالات الخطاب الغلافي في روايات محمد حسن علوان	121-136

الدكتورة هلالة بنت سعد الحارثي	
اليقظة الثقافية في المشروع النقدي لمحمد مفتاح بين اقتضاءات المنهج ومُقَدَّراتِ النص الدكتورة الزهرة براهيم	137-153
إيجابيَّة العنوان والدّلالة العكسيَّة في النَّص –دراسة أسلوبيَّة بلاغيَّة في "منظومة الأزهار" عند أشجان هندي الدكتورة تيسير بنت عبَّاس محمَّد الشريف	154-166
القيم الأخلاقية في الشعر العربي النيجيري الدكتور حسين إنو موسى	167-178
لغة الشعر فى إطار النقد الأدبي عند المبرد (المتوفى ٢٨٥هـ) : آراؤه وقضاياه الدكتور معروف سراقة أنماشون كلية الآداب بجامعة اللغوس – نيجيريا	179-192
صور بيانية في شعر عمر جبريل البساوي–دراسة بلاغية الدكتور محمد الماحي بللو	193-202
المنهج النفسي في الدرس النقدي الحديث الدكتور رضوان جنيدي الأستاذ عبد القادر قصاب	203-217
تحديات على انقراض بعض موضوعات البلاغية عن نطاق التعليم الحديث في نيجيريا، كنو نموذجا–(دراسة بلاغية نظرية) الدكتور آدم إبراهيم يكاسئي	218-229
النص القرآني وإشكالية التحديد من الجمال إلى الجلال الدكتور اليامين بن تومي	230-238
المجاز في آيات الجنة والنار وأثره البلاغي دراسة وصفية تحليلية الأستاذ عبد الله يوسف الأستاذ المشارك الدكتور فليح مضحي السامرائي الأستاذ المشارك الدكتور أشرف حسن محمد حسن	239-259
الشواهد الشعرية من تفسير ضياء التأويل لعبد الله بن فودي –جمعا وتوثيقا الأستاذ عبد الله غربا إبراهيم	260-279
أسلوب الاستفهام بين النّظريّة والتّطبيق، ديوان ابن مقبل أنموذجًا أ. خلدون مرعي حدّاد	280-296
غموض النص الشعري الحداثي وأثره في التحصيل الأدبي لطلاب الجامعات طلاب جامعة غرداية، (الجزائر) أنموذجًا سمير عبد المالك د. فليح مضحي السامرائي	297-310
الظواهر الفنية في أشعار بهنام عطا الله المختارة سامر ابراهيم جبير الدكتورة فابية تؤلوبوك@ حاج مامينج	311-319
الخطاب الشعري ومكوناته	320-340

	أ . خالد رمضان محمد الجربوع مبروكة عبد السلام أحمد الهبيل
341-357	**سيميائية التداخل النصي في شعر أمل دنقل** فاتح محمد أبوبكر أبوزيان أ.المشارك.د. فليح مضحي السامرائي
358-378	**تقنيات السرد الروائي رواية قالت ضحى نموذجا** عيسى شيت يوسف
379-389	Health Literacy as Key to Developing Health Related Welfare in Jigawa State, Nigeria Prof Amina Abubakar Bashir
390-412	Toward Using Technology for Training Teachers on Teaching Pronunciation (CAPT) In Gaza Hadeel Mohammad Ashour Asst. Prof. Dr. Bakare Kazeem Kayode
413-429	**The Cognitive Linguistic Meaning of Face-Based Expressions in the Glorious Quraan** Dr. Rana Hameed Al-Bahrani Shifaa Mohammed Abdullah Dr. Elsayed Mohamed Salem Asst. Prof. Dr. Sawsan Kareem Al-Saaidi
430-441	Language from a Mean of Communication to a Cultural Weapon for Resistance and Representation in Postcolonial Literature Miss Faten Adi Dr. Ibtissem Ghanem Dr. Bahri.saber
442-456	Code-Mixing And Code-Switching Practice Among Uitm Undergraduates Students In Face-To-Face And Whatsapp Group Application Dr. Noorzaina Idris
457-466	Translation is an impossibly possible task for non-natives: An Oxymoron Dr. Sikander Ali
467-477	THE ROLES OF ENGLISH LANGUAGE AND TEACHER EDUCATION IN NIGERIA ZUBAIDA YAHYA AHMAD
478-491	Perbandingan komponen makna kata kerja visual Melayu: analisis Frame Semantics Dr. Rusmadi bin Baharudin
492-511	Peranan Mempelajari Bahasa Arab dalam Merealisasikan Maqosid Hifzuddin Asst. Prof. Dr. Amaluddin. LaMani Assoc. Prof. Dr. Yasser Mohamed Abdurrahman Tarhsany
512-530	KEARIFAN TEMPATAN DALAM KOSA KATA PERSENJATAAN MELALUI KAJIAN MANUSKRIP MS31 DAN MS101: SUATU PENGENALAN Filzah binti Ibrahim Nor Farhana binti Che Mat Wan Norasikin binti Wan Ismail Muhammad Firdaus bin Hamdan

دلالة الموت وتوظيفها في شعر سجناء الفكر الليبيين محمد الشلطامي وعبد الحميد بطاو نموذجًا

الأستاذ المشارك الدكتور فليح مضحي السامرائي

الدكتورة انتصار عمران المقريف

ملخص البحث:

جرت دراسات نفسية عديدة حول ظاهرة الموت، والحيز الذي تشغله من تفكير الإنسان، فكان شعراء هذه الدراسة من الذين ساروا على مسافة قصيرة من الموت، حتى أصبحوا من رواد سجون الفكر، وبذلك صاروا في تواصل دائم مع فكرة الموت، والتي كثيرا ما تناولوها في نصوصهم، ناهيك عن الآثار النفسية للسجن، كما أحدث أدب السجون نهضة فكرية واسعة أبان استقلال أغلب الدول العربية وعدم تحقيق ذلك الاستقلال لطموحات الشعوب العربية، وما تلاها من فترات سياسية، فقدموا لنا قصيدة الموت، هذا لأن الموت رافقهم في الشوارع، والسجون، حاكاهم على ناصية المقاهي وفي تجمعات القوميين العرب، فكان كل يوم يمر عليهم إنما هو قوت يقتات منه الموت حتى تنفذ عطاياهم له، ومن الأسباب التي دعت للخوض في هذا البحث هي دلالة الموت عند سجناء الفكر باعتبارها تشكل ظهرة بارزة عند اغلبهم، وأن العديد منهم لازال بيننا حتى اليوم نطّلع على نتاجهم ونحضر أمسياتهم الشعرية إلا أن الدراسات لم تصل إلى حقيقة معاناتهم مع الموت، وقد وظف هذا الدراسة النفسية لدراسة دلالة الموت لديهم، ومن اهدافها ايضا سبر أغوار تلك الفئة من الشعراء والكشف عن ماسُكت عنه من حياتهم، وتأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تظهر العلاقة بين أثر الفكر لدى هؤلاء الشعراء وانعكاسه على حالتهم النفسية ونتاجهم الأدبي.

كلمات مفتاحية: دلالة – السجن – الفكر

أسباب اختيار الموضوع:

نظرًا لضعف الدور الإعلامي الليبي طيلة عقوده السابقة في تقديم رموزه الأدبية والشعرية عربيًا ودوليًا وخاصة تلك الرموز التي كان لها دورها السياسي والفكري خاصة في فترة القوميين العرب التي قادها نخبة من الشباب العربي المثقف، أرتأت الباحثة من خلال أبحاثها السابقة، ومن خلال بحثها هذا أن توجه الأنظار في اتجاه هؤلاء الرموز المعاصرة في ليبيا، والإشارة إلى دورهم في تشكيل الحركة الأدبية العربية فكريا وأدبيا، وتقديم رؤية واضحة عن أدب هذا الأقليم الذي يتوسط العالم جغرافيًا وثقافيًا.

إشكالية الدراسة:

تكمن إشكالية الدراسة في الأسباب التي جعلت الشعراء سجناء الفكر يستحضرون دلالة الموت والأسباب النفسية وكيف انعكست على نتاجهم الشعري؟

وستحاول الدراسة الإجابة على الأسئلة الآتية:

1. إلى أي مدى انعكست التجربة الخاصة على نتاج سجناء الفكر من الشعراء الليبيين؟
2. كيف صور كلا من الشلطامي وبطاو الموت في نصوصهم الشعرية؟

أهداف الدراسة:

1. بيان الأثر النفسي على نتاج سجناء الفكر الليبيين؟
2. توضيح الكيفية التي صور بها الشلطامي وبطاو صورة الموت في نتاجهم الشعري؟

هيكل الدراسة:

- مقدمة.
- المبحث الأول: فلسفة الموت.
- المبحث الثاني: دلالة الموت في شعر محمد الشلطامي.
- المبحث الثالث: دلالة الموت في شعر عبد الحميد بطاو.
- الخاتمة والنتائج والتوصيات.

المقدمة

تتنوع الصور والأشكال التي يأتي عليها الموت، وإن كان الموت واحد، فصورة الموت تلاحق الإنسان في منطقة اللاوعي، ناهيك عن أحواله التي تلازم الشعراء وهم أكثر الناس اعتمادا على إبداء مشاعرهم، والتعبير عنها وخاصة تلك الأمور الغامضة مثل حقيقة الموت، وما ورائها من غموض، وما قبلها من مسببات.وإن كان ظهور صورة الموت عند الرومانسيين أكثر إلحاحًا، إلا أنهم لايُعَدّون الأولون في توظيف صوره في أساليبهم الشعرية، فقد سُبِقوا إلى ذلك فنجد عنترة بن شداد يجعله من صفاته حين يقول:

أنا الموت إلا أنني غير صابر على أنفس الأبطال والموت يصبر
إذا مالاقيت الموت عممت رأسه بسيف على شرب الدما يتجوهر
إذا كان أمر اللهِ أمر يقدر فكيف يمر المرء منه ويحذر [1]

وقد جرت دراسات عديدة حول ظاهرة الموت والحيز الذي تشغله من تفكير الإنسان، فوجد أن فئة الشباب هم الأكثر بعدا عن التفكير في الموت، ويضعونه في حساباتهم على المدى البعيد، بينما يتعايش معه كبار السن بأنه أقرب من غروب شمس يومهم، بل لايكاد يخلو حديثهم اليومي عن ذكره، وبأنهم راحلون قريبا، وعند كلا الفئتين لاتخلو نفوسهم من الخوف من الموت، وإن اختلفت درجة وكيفية قبوله لديهم "فالموت على الرغم من كونه ظاهرة متكررة معتادة، إذ أنه من البديهيات لدى العقل الواعي، والتفكير المنطقي إلا أنه اللغز الأكثر حيرة، إذ تزداد مأساته عمقا كلما شارف الإنسان على أبواب شيخوخته"[2] فالموت يسير بجانب المخلوقات بمسافة تسمح لهم بالحلم والاستمرارية، وبالغفلة عنه أحيانا.

فالتعايش مع فكرة الموت منذ الازل يقع ضمن فكرة الإجبار، وبإنه النهاية لاغير، دونما تعمق في علاقته بالحياة، ولو فعلوا لوجد البشر أنفسهم في غنى عن الصراعات والأحقاد، وطلب الملك، وهذا ماوصلت له الوجودية على أن فهم الموت يعلم كيفية الحياة، وفي الجهة المقابلة هناك من يقف على حافة الحياة منذ الولادة فيتخذ منها موقف سلبي، ويبقى في حالة ترقب لذلك الزائر فلا يمنح ذاته حقها في الحياة، بل يكون مروره بالحياة مرور بائس لا يؤثر ولا يتأثر، وعلى الرغم "من اكتشاف حتمية الموت فإنه يؤدي إلى صدمة عميقة، وإن الإنسان لم يتقبل دون مقاومة مشهد إنفصاله عن الأرض وكل بهائها، فإن هناك عزاء تمثل في الإيمان بالبعث والخلود"[3].

([1]) حمدو طماس، ديوان عنترة بن شداد، دار المعرفة، بيروت/ لبنان، د.ت، ص 86.
([2]) ملحمة جلجامش، ترجمة: طه باقر، وزارة الثقافة والأعلام، بغداد، ط1، 1977م، ص21.
([3]) جاك شورن، الموت في الفكر الغربي، ترجمة: كامل يوسف حسين، مطبعة الرسالة، الكويت، 1984م. ص23.

المبحث الأول: فلسفة الموت

إن أول قراءة قد تقابلنا تلك القراءة الأولية البسيطة التي تنظر إلى الموت على أنه الموت الطويل من حيث الزمن، وقصيرا بدلالة نهايته، والذي كما وصفه أبو العلا في قوله:

والموت نومٌ طويلٌ مالهُ أمدٌ والموتُ نومٌ قصيٌر فهو منجابُ[1]

فالتعمق في حقيقة الموت والبحث له عن فلسفة تفسره كثيرا ما أوصلت هؤلاء المفكرون إلى طريقٍ مسدود، فهذا الكون والحياة فيه، ومسيرها في اتجاه الموت هو أكثر اتساع من إدراك الذات البشرية التي مهما اتسع علمها فهي لم تدرك من العلم إلا القليل، قال سبحانه: **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) 85(** [2]

وجاء عن أبي العلا المعري قوله:

رُب لحدٍ قد صار لحداً مرارا ضاحكٍ من تزاحم الأضداد

ودفين على بقايا دفين في طويل الزمان والآباد [3]

فاللحد يسخر لتوالي الأموات عليه، وقد تراكم الأموات دفينًا بعد دفين على ذات اللحد.

ونظر الشعراء القدماء إلى فلسفة الموت من منظارهم المتواضع، فيرجعونه إلى المجهول الذي يلقي بضرباته العشوائية دون قصد، ومن أولئك زهير بن أبي سلمى في قوله:

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تميته ومن تخطي يعمر فيهرم [4]

بل أن ذاك التفسير الفلسفي لبعض الشعراء قد قادهم إلى خانة الاتهام بالإلحاد كما حدث مع الشاعر إيليا أبو ماضي عن قصيدته التي تبحث في فلسفة الوجود (الطلاسم):

كم ملوكٍ ضربوا

حولك في الليل القبايا

طلع الصبح ولكن

ما تجد إلا الضبايا

ألهم يا بحر يومًا

رجعةٌ أم لا مآبا؟!

أهم في الرمل

قال الرمل: إني

لست أدري [5]

([1]) أبو العلا المعري، لزوم مالا يلزم، دار طلاس، دمشق، ط1، المجلد 1، 1986م، ص99.

([2]) سورة الإسراء، الآية: 85.

([3]) ابوالعلا المعري، لزوم مالا يلزم، دار طلاس، دمشق، ط1، المجلد 1، 1986م، ص99.

([4]) شرح: علي حسن ناعور، ديوان زهير بن أبي سلمى، دار الكتب العامة، بيروت_ لبنان، ط1، 1988م، ص110.

([5]) سالم المعوش، ايليا ابو ماضي بين الشرق والغرب، مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع، د.ت، ص77.

هذه الحيرة التي قادت الشاعر إلى طرح فلسفته من الوجود من خلال انتقاله بين صيغتي الاستفهام، والتعجب في دلالة على أنكار علمه بالحياة بعد الموت، حيث يستفهم عن تلك الحقيقة من البحر، والرمل والذي جعلهما دلالة على المقابر بما حوت ممن كانوا ملوكًا يوماً، وغيبهم الموت.

فهذه الفلسفة للشاعر إيليا أبوماضي أحدثت جلبة في الوسط الأدبي والديني، حيث وجِهت إليه تهمة الإلحاد، جراء فلسفته الوجودية.

عن هذه القصيدة قال بطاو "إن قصيدة ايلياأبو ماضي الشهيرة (الطلاسم) التي ضيعتني في تساؤلاتها المربكة وطلاسمها الغامضة وكدرت صفو حياتي حتى صار شبح الموت يهدد كل معتقداتي فأوشكت أن اقتنع بعبثية كل مافي الحياة مادام الموت يذهب بكل شيء أخر الأمر"[1]

ورغم اضطراب الأفكار الفلسفية اتجاه حقيقة الموت، فإن "الموت لا يأتي الناس غيلة، ولا يأخذهم على حين غرة، بل هو يسوق إليهم كل يوم نذيرًا يذكرهم به، وواعظاً يؤكد مجيئه، ففي الجنائز التي تحمل كل يوم إلى التراب قريبا منا أو بعيدا، صغيرا أو كبيرا يطويه عنا الموت مرغمين لانملك أن نرد عنه شيئا، الشاهد لايكذب على أن الموت آت لامحالة على كل أحد"[2]

المبحث الثاني

دلالة الموت في شعر محمد الشلطامي

أ. السجن ودلالة الموت عند محمد الشلطامي.

يعد الإنسان هو الغاية الأولى للأدب بكل همومه ومعاناته، فكان الشلطامي من الذين أدركوا أهمية هذه الغاية فجعلها نصب عينيه واقعاً وإبداعاً، فلم يكتب سيناريوهاته وهو جالسٌ على الكرسي الأول لقاعة المسرح، بل كان هو المؤلف، والممثل، وهو بطل الرواية الحقيقي_ حتى أصبح من رواد السجون وبذلك أصبح في تواصل دائم مع فكرة الموت من خلال تلك العلاقة مع سجانه، والتي كثيرا ماتناولها في نصوصه، ناهيك عن الآثار النفسية للسجن فقد أحدث أدب السجون نهضة فكرية واسعة أبان استقلال أغلب الدول العربية وعدم تحقيق ذلك الاستقلال لطموحات الشعوب العربية فحين هو قدم لنا قصيدة الموت، فهذا لأن الموت رافقه في الشوارع والسجون، حاكاه على ناصية المقاهي، وفي تجمعات القوميين العرب فكان كل يوم يمر عليه إنما هو قوت يقتات منه الموت حتى تنفذ عطاياه له فيسلم نفسه له كآخر وجبة، هنا كانت تكمن الحياة وعظمتها بالنسبة للشلطامي، حيث كان يكمن الموت في غياهب السجون، فحين "قال عنه عبد الوهاب البياتي أنه شاعرا عظيم، وقال الصادق النيهوم: إنه أفضل أربعة شعراء عرب في العصر الحديث هم: نزار قباني وعبد الوهاب البياتي، ومحمود درويش، ومحمد الشلطامي"[3] لم تأتي تلك العظمة لمجرد أن ينزف الشاعر حبر دمه على قرطاسه، بل هي حياة عاشها الشاعر بكل خطواتها التي قادته إلى القصيد والموت.

([1]) عبد الحميد بطاو، تجليات الذاكرة، نسخة مخطوطة، ص6.

([2]) عدنان حسين العوادي، الشعر الصوفي حتى أفول مدرسة بغداد، وظهور الغزالي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1979م، ص138.

([3]) محمد الشلطامي شاعر القضية، أخبار ليبيا 24، مقال، 2015.5.17م.

وقال عنه الناقد حكيم كشاد "كان مقتصدا في القول، فاعلا في الحياة، متحررا في الموت... في قصيدته يجتمع القتلة والأبرياء، يجتمع الضد ليكون هو." [1]

فها هو بعد تجربة انضمامه لحركة القوميين العرب، وبعد أن قارب الموت واقترب منه نجده يقول في قصيدته (فرسان الريح 1965.4.16م):

ولتبدأ القصيدة
بأن تقول لا أحب لا أكره
لا أرى
لأن من يرى
يطرق باب موته
يطرق باب صمته
جرى. وما جرى
هذا حديث الموت
لا نفهمه
لكننا نعلمه
مصيرنا العذاب في مفارق
الطرق [2]

اختزل الشلطامي حالة السجن وما آل إليه حاله من ظلم وأضطهاد لا لشيء إلا لأنه عُد عضو من تلك الخلية التي ضمت حولها فئة الشباب الواعي والمفكر في تلك الفترة تحت مسمى القوميين العرب، أختزلها في الرؤية، فمن رأى هذا الواقع المظلم وغياهب السجون يكون قد طرق الموت بابه، ويبدأ الحديث معه، وقد لايكون هذا الحديث مفهوم، ولكن يبقى مصير شاعرنا مرتبط بالموت، إن قدرته على استحضار حالته الشعورية أثناء تجربته الخاصة أظهر لنا الصورة النفسية التي كان يمر بها، بل وأكثر من ذلك حين نجده قد تجاوز صورته التخيلية للموت والتي زادها ظلمة السجن سواد حتى وصف مرحلة مابعد الموت، فيقول في قصيدة (الضحية/ يوليو 1967م):

ثم مإذا؟
أنت ذا جئت مع الريح وحيد
بعد أن ذاب الجليد
وانتهى المأتم
غاب الليل وانفض الضيوف
وتوارت في صدور
الإخوة الموتى السيوف

([1]) حكيم كشاد، الاتصال الشخصي، 28/ أكتوبر/1917م.

([2]) حمد الشلطامي، المجموعة الشعرية، وزارة الثقافة والمجتمع المدني، ط1، 2013م، ص113.

ميت تنهشك العقبان

تستجدي جنازه

رب مإذا لو تعود

فوق سور السجن أسراب القطا

والمسا في القلب جراحا[1]

اكتسب الموت في هذا النص بعد جديد حيث استنطق الشاعر الميت وصورّه يستنجد بأن تقام له مراسم الدفن، لعل دفنه داخل سجنه يسمح بعودة طيور القطا في دلالة على الحرية، فتجربة السجن ألقت بظلالها على العمل الإبداعي فتولد لدى الشلطامي نص متعدد المراحل لصورة الموت (وكلما اوغل الشعر عميقا في مخاطرة التجلي كشاهد وشهيد لفحتنا حرارة التجربة وما تختزنه من ألم ومكابدات، ومن صبر ومصابرة وإباء، وفي كل ذلك إنما نتحسس ملامح صريحة وجريحة من سيرتنا الوجدانية الليبية المعاصرة).[2]

ب. في البدء يكون الاعتقال:

لايمكن أن يكون الشاعر في منأي عن الأحداث المحيطة، فما بالك لو كان المبدع جزء من تلك الأحداث التي مر بها العالم العربي في فترة من فتراته، حيث يكون التصوير الشعري للموت قد بلغ ذروته عند الشاعر، فلقد مرت الحياة والموت في الأدب العربي من الحرب العالمية الثانية وما بعدها بعدة مراحل "الأولى مرحلة الأربعينيات التي ساد فيها موضوع الموت في الحياة بكل هدوء وتقريرية، أما المرحلة الثانية مرحلة الخمسينيات فقد ساد فيها موضوع الحياة في الموت، إذ أصبح الموت له ميلاد حياة جديدة، حتى عاد في الستينيات إلى موضوع الموت في الحياة، ليواكب انخذاله وسوء ما وصل إليه"[3].

إلا أن الشلطامي لم يحاول البحث في تلك الثنائية للحياة والموت، ولا في غلبة أحدهما على الآخر، إنما سار الموت لديه بمحإذاه الحياة منتظر لحظة الاقتناص، تلك اللحظة التي بدأت عندما أنظم إلى حركة القوميين العرب وقال عنها: "وعُرض علي العمل المنظم في حركة القوميين العرب فقبلت على الفور ودون تردد.. بل وبحماس"[4]، والنتيجة الطبيعية لذاك الانضمام الاعتقال. فقال في قصيدة (الاتهام):

الباب يغلق والصباح

آت أحسُ به كأن يدا تحطم في الظلام

سور المحال، كان ضحك الدهر ينذر بالبكاء

فأرى صليبك صولجانك، وانتهاءك مبتداك[5]

([1]) محمد الشلطامي، المجموعة الشعرية، وزارة الثقافة والمجتمع المدني، ط1، 2013م، ص312.

([2]) محمد الفقيه صالح، في الثقافة الليبية المعاصرة، دار الرواد، ط1، 2016م، ص34.

([3]) عبد الرضا علي، الأسطورة في شعر السياب، وزارة الثقافة، بغداد، 1978م، ص172.

([4]) محمد محمد المفتي، حوارات مع الشاعر محمد الشلطامي، ص22.

([5]) محمد الشلطامي، المجموعة الشعرية، وزارة الثقافة والمجتمع المدني، ليبيا، ط1، 2013م، ص283.

أتى الشاعر "بالباب" دلالة على السجن، إلا أنه لم يقف مطولا عند فكرة ذلك السجن، بل سرعان ما انتقل إلى فكرة موت سجانه، فهو يحس في ظلمة السجن الموت آتية لذاك السجان لتضحك منه، وأي ضحك، إنه ضحك الدهر الذي ينذر بالبكاء في دلالة على الموت. فالشلطامي "إذا لم تتابع نضاله من خلال إبداعه يكون التواصل معه باهت"[1]

فصّور الشلطامي انتهاء سلطة وجبروت جلاده بتوظيفه للصليب توظيفا مختلف عما عهدناه.

وأراك تحصد في حقول (الموت) مازرعت يداك

الأن مثلي، أنت ذا في الرعب تنتظر الصليب

والخلاصه، بالفجر تنسف رأسك الهمجي رصاصة

وتظل تبصر في المرايا وجه قاتلك الكئيب

وتعيد نفسك كلما عتم المغيب صدى أسطوانة

قد خنت آه لعل أبشع ما يكون هو الخيانة[2]

"فالشاعر هنا وظف معرفته وثقافته لبلورة التجربة الشعرية ما يعطيها قيمة إضافية إلى مجموعة القيم التي يعمل على إظهارها"[3].

المبحث الثالث:دلالة الموت في شعرعبد الحميد بطاو

أ . الموت للسجان:

عرفنا الشاعر عبد الحميد بطاو من خلال أعماله الشعرية وخاصة المسرح الشعري الذي يعد من رواده على المستوى الليبي، كما عرف بمواقفه الشجاعة في طرح خلجاته، وتناول قضايا مجتمعه.قال عنه الشويهدي " فالشعر علمنا بأن الصمت ميزة للجماد، وشاعرنا ماصمت يومًا بل كان في كل لحظة صارخًا ومشيرًا بيديه لمن لايرى موطن الخطأ، فالشعر لديه لايحتمل المواربة، فالمجد حقًا لمن قال لا في مواجهة من قالوا نعم" [4] بذلك يظهر لنا واضحا وجليا موقف بطاو من الواقع العربي الذي لم يصمت عنه بل وانعكس على إبداعه فأضاف إليه إبداع، فعبد الحميد بطاو " في فترة الحكم البائد كان متحمسا للسياسة بشكل حاد وهذا لم يكن غريبا على تركيبته حيث شارك في كل مظاهرات التي جرت في درنة واعتقل وسجن أكثر من مرة في مظاهرات العدوان الثلاثي على مصر 1956م، وفي عشية 31/7/1967 اعتقل الشاعر نتيجة لانتمائه لحركة القوميين العرب" [5] ومن داخل جدران زنزانته قال شاعرنا مرثيته (مرثية رجل مات قبل أن يموت):

رأيتك ميتًا تمشي على قدميك

تمد بذلة كفيك

وتهدر ماء وجهك

فوق أعتاب القصور وتمدح السلطان

([1]) زياد على، اتصال مباشر، 23/ديسمبر/ 2016م.

([2]) محمد الشلطامي، المجموعة الشعرية، وزارة الثقافة والمجتمع المدني، ليبيا، ط1، 2013م، ص284.

([3]) محمد الشلطامي، المجموعة الشعرية، المقدمة، وزارة الثقافة والمجتمع المدني، ليبيا، ط1، 2013م، ص12.

([4]) عبد الحميد بطاو، من تجليات الذاكرة، دار الرواد، ط1، 2017م، ص236.

([5]) حواء صالح عوض، لغة الشعر عند عبد الحميد بطاو، جامعة عمر المختار، البيضاء، ص13.

تمزق داخلي أحسست بالخذلان

لأنك كنت في الزنزانة العشرين تخبرني

عن الفقراء والبسطاء والثورة[1]

لم يرى بطاو في سجنه صورة الموت والتشائم، بل الموت في ظنه لمن يمد يده تذللا للسلطان، هؤلاء الأحياء الأموات، هم من خذلوا بطاو في سجنه، من تخلوا عن الثورة والبسطاء، هؤلاء الذين قال عنهم "كل منا يموت ميتة واحدة يقبر بعدها ولكن هناك من يموت ألف مرة قبل ميتته الأخيرة هذه"[2].

لم ترهب ظلمة السجون بطاو، إنما زادته يقين وقوة، بل كان اعتقاده بأن "قضبان السجون دائمًا هي الإبر التي تحاك بها أكفان الطغاة"[3] وليس أكفان المساجين، فيقول في (حوار داخلي في الزنزانة):

سحقًا للوجه المذعور الباهت

خلف القضبان

وجه الحارس وهو يلوك الحيرة

يبصق يتثاءب كالجردان

سحقًا للسجن وللسجان

الخوف المذعور اللاهث خلف وجودي

سيزول وضعفي وركودي

وسينهض من أعماقي إنسان آخر

مجبول من صلب صمودي[4]

أ. سجن الحصان الأبيض

بعد أن تم أعتقال عبد الحميد بطاو بتهمة انظمامه لحركة القوميين العرب ونقله إلى سجن الحصان الأبيض في 2/اغسطس/1967م، بطرابلس " حيث اختلط في سجن الحصان الأبيض بمجموعة من الشباب حيث اقاموا ندوات وأمسيات شعرية مما زاد في نضج موهبته الشعرية داخل السجن، بل كانت بدايته الحقيقية كشاعر"[5]

هذه القصائد التي كانت نتاج فترة زمنية وحالة نفسية ضمنها الشاعر في ديوانه (تراكم الأمور الصعبة) والذي كان مرجعنا في هذه الدراسة، في هذا الديوان برز الأسلوب الذي اعتمده بطاو للتعامل مع واقعه المعاش المتمثل في اعتقاله ومواجهته لسجانه، فهو لم يتراوح بين الإرتفاع والإنخفاض مع هذا الواقع و لم ترهبه سطوة السجان ولا إيماءات الموت، فعبرت لغته الشعرية عن شجاعته ومواجهته لهذا المصير الغامض الذي كانت لها تداعيات اجتماعية انعكست على حياته الخاصة فيما بعد، ومن صوره المتفائلة التي رسمها من خلال ابداعه قوله في (أغنية للوطن الجريح):

يا جرحا ينزف يا مأساة سيزيفية

([1]) عبد الحميد بطاو، من الأعمال الشعرية، دار الرواد، ط1، 2009م، ص20.

([2]) المرجع السابق، ص20.

([3]) المرجع السابق، ص9.

([4]) عبد الحميد بطاو، من الأعمال الشعرية، دار الرواد، ط1، 2009م، ص9.

([5]) حواء صالح عوض، لغة الشعر عند عبد الحميد بطاو، جامعة عمر المختار، البيضاء، ص13.

لمدى عينيك الرائعتين نغني
نصمد نتألم
نتعلم كيف نواجه باسمك هذا الهم
وطني
ياوطني... يا وطني المسفوك الدم [1]

هذا الوطن رغم مآسيه لم يقابله بطاو بهجس الموت بل استقبل آلامه بالغناء، تجاوز خطاب بطاو حدود وطنه الصغير إلى كل الوطن العربي قدمه بصورة الجريح، المسفوك الدم، وظف قدرته على الـــتأثير النفسي في المتلقي، فأسقط مسمى "الوطن" في أذن السامع وانتظر أثرها الساحر في جلا الهمّ، هذا بطاو بعد أكثر من نصف قرن على أحداث القوميين العرب، ألتقيته ووجدته رغم كل الأحداث الأخيرة لا زال يؤمن بالحياة، لاتجاوره فكرة الموت، بل لازال ينثر بتلات الحياة من حوله.

الخاتمة

رب جل شأنك أحمدك علي هدايتك، وتوفيقك، وأصلي، وأسلم علي صفوة خلقك، وخاتم أنبيائك سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله صحبه أجمعين.

فإن توظيف الموت في الشعر العربي لم تكن نتاج العصر الحديث والمعاصر، بل هو قديم بقدم الشعر، عُبر عنه من خلال الطقوس التي تمثل المأساة الإلهية، انشغل به الفلاسفة كما شغل الشعراء الذين تمثلوا لهُ بالوقوف والبكاء على الطلل، غير أنني ومن خلال هذه الدراسة حاولت التطرق إلى الموت من خلال الواقع المعاش والأثر النفسي وانعكاسه على نتاج المبدع الذي عايش حصار الفكر في غياهب السجون فتمثلت لهم الموت في صورة السجان وسيف الجلاد الذي مارس سطوته على عقول هؤلاء الشباب العربي الذي حاول التحرر من القهر والظلم وغياب العدالة الاجتماعية، فإن وفقتُ فمن الله، وإن أخفقتُ فمن نفسي، وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

النتائج

كان لابد بعد أن انتهيت من هذه الدراسة، أن أخلص إلى نتائج، وقد لخصتها في النقاط التالية:

1. لقد أثرت التجربة الخاصة للشاعرين على نتاجهم الشعري، فلم تخلو أعمالهم الإبداعية وخاصة تلك التي كانت نتاج فترة زمنية هي فترة سجن هؤلاء القوميين من توظيف الموت واستحضاره في أعمالهم بمختلف صوره.
2. من خلال هذه الدراسة لشاعرين جمعهم السجن وفرقتهم الرؤية، فقد كانت رؤية الشلطامي لفترة سجنه سوداوية يعلوها التشائم والحزن، بينما أظهر بطاو روح متفائلة ملؤها الأمل في الوطن، فكان الأثر النفسي لكلاهما الوقع الأكبر على نتاجهما.

التوصيات

1. إن دلالة الموت في الشعر الليبي وعند أصحاب التجربة الخاصة كالقوميين العرب يحتاج للكثير من البحث والدراسة والإحاطة بأسبابه النفسية والاجتماعية.

([1]) عبد الحميد بطاو، من الأعمال الشعرية، دار الرواد، ط1، 2009م، ص26.

2. لاحظت الباحثة من خلال هذه الدراسة أن نتاج هؤلاء الشعر من دلالات الموت أوسع من أن تشمله دراسة واحدة، عليه توصي الباحثة الباحثين بدراسة هذه الدلالات وتقديمها في قالب متكامل يخدم الدراسات الأدبية المعاصرة.

أولا: القران الكريم

ثانيا: المراجع:

1. .أبو العلا المعري، لزوم مالا يلزم، دار طلاس، دمشق، ط1، المجلد 1، 1986م.
2. جاك شورن، الموت في الفكر الغربي، ترجمة: كامل يوسف حسين، مطبعة الرسالة، الكويت، 1984م.
3. حكيم كشاد، الاتصال الشخصي، 28/ أكتوبر/1917م.
4. حمدو طماس، ديوان عنترة بن شداد، دار المعرفة، بيروت/ لبنان، د.ت.
5. حواء صالح عوض، لغة الشعر عند عبد الحميد بطاو، جامعة عمر المختار، البيضاء.
6. زياد على، اتصال مباشر، 23/ديسمبر/ 2016م.
7. سالم المعوش، ايليا ابو ماضي بين الشرق والغرب، مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع، د.ت.
8. عبد الرضا علي، الأسطورة في شعر السياب، وزارة الثقافة، بغداد، 1978م.
9. عبد الحميد بطاو، تجليات الذاكرة، نسخة مخطوطة.
10. عبد الحميد بطاو، من تجليات الذاكرة، دار الرواد، ط1، 2017م.
11. عدنان حسين العوادي، الشعر الصوفي حتى أفول مدرسة بغداد، وظهور الغزالي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1979م،
12. علي حسن ناعور، ديوان زهير بن أبي سلمى، دار الكتب العامة، بيروت_ لبنان، ط1، 1988م.
13. محمد الشلطامي شاعر القضية، أخبار ليبيا 24، مقال، 2015.5.17م.
14. محمد الشلطامي، المجموعة الشعرية، وزارة الثقافة والمجتمع المدني، ط1، 2013م.
15. محمد الفقيه صالح، في الثقافة الليبية المعاصرة، دار الرواد، ط1، 2016م.
16. محمد محمد المفتي، حوارات مع الشاعر محمد الشلطامي. دار النخبلة، 2011.
17. ملحمة جلجامش، ترجمة: طه باقر، وزارة الثقافة والأعلام، بغداد، ط1، 1977م.